الصلح كمدخل لحماية الاسرة من التفكك : مقاربة معرفية

Reconciliation as an approach to protect the family from disintegration: a cognitive approach

وسيلة درش، جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة wassila.derrche@univ_msila.dz

ناهد بلقمري، جامعة محمد البشير الابراهيمي ـ برج بوعريريج–

nahed.belgoumri@univ-bba.dz ،

تاريخ الاستلام: 2023/05/31 تاريخ النشر: 2023/09/01

ملخص:

نسعى من خلال هذه الورقة العلمية البحث في موضوع الصلح بوصفه أحد أهم الأليات السلمية التوفيقية البديلة لفك النزاعات والخلافات التي تنشب داخل الأسرة وبين أطرافها، و الحفاظ على وحدتها و تماسكها، ومن ثمة تقليل حالات الطلاق و الأثار النفسية والاجتماعية المترتبة عن تفكك الرابطة الزوجية التي يهدد انفراط عقدها صلاح وأمن المجتمع، بالنظر لما تلعبه الأسرة من دور مركزي داخل المجتمع فهي النواة الأولى و الأساسية التي يتشكل منها بناءه ويقوم أمنه واستقراره.

كلمات مفتاحية: الصلح، التفكك الأسري

Abstract:

Through this scientific paper, we seek to research the subject of peace as one of the most important alternative peaceful mechanisms for resolving disputes and disputes within the family and between its parties. and maintaining their unity and cohesion, thereby reducing divorces and the psychosocial consequences of the dissolution of the marital bond, which threatens the peace and security of society. family ", given the central role of the family within society, it is the first and fundamental nucleus of its construction and its security and stability

Keywords: Reconciliation, disintegration of the family

1– مقدمة

يعيش الانسان في بوتقةتحويمجموعة من الأفرادتربطهم شبكة من العلاقات، وتحتم عليه التفاعل معها والانخراط فيها، مماقد يؤدي لنشوب نزاعات بينهمفي مختلف مجالات الحياة تحتاج مداخلا معينة لحلها، ولعل الصلح يعد من أهم الآليات والطرقالتي اقرتها الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية وأجازوها، من أجلالتصديلمختلفأنماط النزاعات التي قد تنشأ بين الافراد والجماعات.

فقد تعترضالأسرة التي تعتبر بمثابةالنواةالاولى والأساسيةلبناء المجتمع والمسؤولة على تنشئة أفراده على مختلف القيم والمبادئ التي تعدهم لمزاولةالحياة الاجتماعيةوالقيامبالأدوارالمنوطةبهمالكثير من المشكلات التي تهدد تماسكها واستمراريتها وبالتالي تؤدي الى تفككها، على غرارالطلاقالذي يعد من أخطر الظواهر التي تتمخض عنهاالعديد من الأضرار النفسية والاخلاقيةكتعاطي المخدرات الانحلال الخلقي، وارتفاع معدلات الجريمة ...إلخ، والتيعرفت انتشارا مكثفا في السنوات الاخيرةمماحتم على أهل الاختصاص ابتكار الميكانيزمات الكفيلةللحد من هاته الظاهرة والأثار الناجمة عنها. وبالانطلاق مما سلف ذكره، تتبلور اشكاليتنا على النحوالتالي :

- **ما هو الدور الذي يلعبه الصلح في حماية الاسرة من التفكك؟**

وهذه الاشكالية تدفعنا لطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ✓ ما المقصود بالصلح؟
- ✓ فيما تتمثل أهمية الصلح في الحد من ظاهرة التفكك الاسري؟
- ✓ ماهي الحلول التي يمكن تقديمها لتفعيل الصلح والحد من التفكك الاسري؟

1-أهمية الدراسة

يكتسي هذا الموضوع أهمية بالغةكون ظاهرة التفكك الأسري أصبحت منتشرة بشكل مخيفالأمر الذي يحتم على الباحثين والمختصين في العلوم القانونية والاجتماعية ايجاد طرق لحلها، ويعتبر الصلح احد أهم هذه الطرق والمداخل التي تم إقرارها والتوصل إليها.

2-أهداف الموضوع

تهدف هذه الدراسة الى مايلي:

3- تحديدالخلفية النظرية للصلح والتفكك الاسري

4- الكشف عن أهمية الصلح و مركزية دوره في حماية الاسرة من التفكك.

5- رصدأهم الحلول الكفيلة بحمايةالأسرة من التفكك.

أولا/ تحديد المفاهيم

لقد اقتضت الضرورة المعرفية،استخدام هذه الورقة العلمية لمفهومان مفتاحيان يتمثلان في الصلح والتفكك الأسري، ذلك أنه لا يمكن فهم واستيعاب أي ظاهرة بما فيها القانونية إلا عبر الوسائط المفاهيمية.

1/ الصلح

قبل التطرق الى التعاريف المختلفة التي وضعها الباحثون وأهل الاختصاص حول الصلح نشير الى تعريفه من الناحية اللغوية:

أ/ **لغة:** الصلح بفتح اللام وضمها، وهو مشتق من صلح الشيء أذا كمل، وأصلحت بين القوم أي وفقت والصلح والاصلاح والمصالحة، يعني فك المنازعة[1].

ب/ **الصلح شرعا: يقول الله تعالى في محكم التنزيل:** " فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيمّ "(**البقرة 182**)، **ويقول أيضا** " ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم " (**سورة البقرة.224**)[2].

فهناك شبه اجماع بين الفقهاء على أن الصلح هو ذلك العقد الذي ينتهي بموجبه الخلاف الواقع بين أطراف المنازعة[3]، كما أنه قد يكون أيضا اجراء احترازيا عند التخوف من احتمالية وقوعه[4]. حيث نظرت إليه المالكية على أنه التنازل عن حق في مقابل الحصول عن تعويض لحل النزاع أو الخوف من وقوعه، فيما اعتبرته الشافعية سيدا للأحكام، لأنه يتم في جميع العقود بوصفه ذلك العقد الذي يسقط فيه حق مقابل عوض بهدف فك النزاع بين الخصوم، بينما الحنفية والشافعية عرفتاه على أنه عقد يقوم على التوفيق والاصلاح بين المتنازعين[5].

ج/ **التعريف الفقهي:** تم النظر إليه على أنه ذلك العقد الذي يفصل في النزاعات القائمة بين الأطراف المتخاصمة بغض النظر عن طبيعة وخلفية هذه النزاعات، خاصة تلك التي تنشأ بين الشركاء في العلاقة الزوجية، والتي تعد من أخطر النزاعات[6]، نظرا للأضرار النفسية والاجتماعية الناتجة عن تفكك الأواصر الأسرية وتشرد أبنائها.

د/ **التعريف القانوني للصلح:** يوجد مفهوم الصلح في بعض التشريعات على غرار التشريع الفرنسي، حيث عرفهالقانون الفرنسي في مادته 2044 على أنه " عقد يحسم به المتعاقدان نزاعات قائما، أو يتجنبان نزاعا مستحيلا".

أما القانون المدني المصري فقد صاغه في المادة 635 على أنه "**عقد به يترك كل من المتعاقدين جزءا من حقوقه على وجه التقابل، لقطع النزاع الحاصل أو لمنع حصوله**[7]".

بينما المشرع الجزائري لم يقم بصياغة تعريف محدد للصلح، وإنما بين أحكامه في المواد من 439 إلى 449 من قانون الإجراءات المدنية والإدارية رقم 08ـ 09 المؤرخ في 25 فيفري 2008[8]؛ معتبرا إياه اجراء قضائيا يسبق الفصل في القضية دون تقديم تعريف له، غير أنه قام بالتدارك الأمر ، فبالعودة للمادة 459 من القانون المدني نجدها قد عرفت الصلح على أنه :" عقد ينهي به الطرفان نزاعا قائما أو يتوقيان به نزاعا محتملا وذلك بأن يتنازل كل طرف منهما على وجه التبادل عن حقه" [9].

وفيما يتعلق بشؤون الأسرة ألزم المشرع القضاة بمبدأ الصلح واعتبره من الإجراءات الأولية التي ينبغي المرور عليها قبيل النطق بالحكم، في الطلاق أو التطليق أو الخلع وذلك من خلال المادة 49 من قانون الأسرة، كما تنص المادة 222 على ضرورة لجوء القاضي إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية عند غياب النص القانوني : "كل مالم يرد النص عليه في هذا القانون يرجع إلى أحكام الشريعة" [10] .

1/التفكك الأسري

في هذه الحيثية البحثية سيتم التطرق إلى معنى التفكك الأسري، أنماطهومراحله.

أ/ **تعريف التفكك الأسري**:يتمتعريفه **على أنهذلك الا**ختلال في وظائف الاسرة أو انهيار الادوار والبناء الاسري نتيجة لغياب أحد الابوين أو كليهما نتيجة الوفاة أو السجن أو الطلاق والناتج عن خلو العلاقات الاسرية من العاطفة وتميزها بالتوتر والمنازعات المستمرة.

ويتم النظر إليهأيضا على انه حالة تشير الى التوتر أو التصدع يطرأ على النسق الاسري والتفكك الكامل الذي يؤدي الى انهيار النسق.

كما يعرف على أنه عبارة عن أزمات ومشاكل تستولي على الاسرة فتؤدي الى تمزقها وتجعل أفراد الاسرة يعيشون منفصلين[11].

ب/أنماط التفكك الأسري:أثبتت الدراسات والبحوث في مختلف التجارب أن حالة التوتر تؤدي لا محالة الى تفكك الاسرة وانحلالها وقد يكون هذا الانحلال جزئيا أو كليا، وبناء على ذلك يمكن التمييز عموما بين نوعين من التفكك الاسري وهما:

- **التفككالجزئي**:وتتحدد مظاهره في الانفصال المؤقت أوالهجر المتقطع، ويعني أنه بإمكان الزوج او الزوجة استئناف علاقتهما المتبادلة في فترات الاصلاح، والانفصال والهجر معناهما ترك الحياة الزوجية والتفكير في انهائها او التهرب من مسؤولياتها، غير أن هناك فرقا دقيقا في استعمال اللفظينحيث يدل الانفصال على ترك الزوج أو الزوجة للحياة المنزلية بناء على اتفاق سابق بين الزوجين على هذا الوضع، اما الهجر فيدل على ترك أحدهما هذه الحياة بدون اتفاق.
- **التفككالكلي**: تبدو مظاهره في انهيار العلاقات الزوجية بالطلاق، او تدمير حياة الاسرة بالموت أو انتحار أحد الزوجين أو كلاهما.

ويعد الطلاق أكبر خطر يهدد الاسرة باعتباره شكل من أشكال التفكك الاسري في نمطه الكلي كون هذا الشكل لا يؤدي فقط الى الانفصال الزوجي عن بعضهما فحسب بل يعتمد على تأثيره على حياة الاطفال

خاصةفي المجال النفسي لأنه يعرضهم للحرمان بصفة عامة وخاصة حرمان الوالدين والتعرض لكافة التجارب والخبرات القاسية لدى الأطفال[12].

د/مراحل التفكك الأسري:يرى وليام جود أن النزاعات الأسرية ترتبط ارتباطا مباشرا بالتفكك الأسري ، حيث يشير إلى عدة مراحل تمر بها الأسرة قبل أن تتفاقم الخلافات الأسرية وتتمثل هذه المراحل في الآتي:

- ✓ **الكمون**: وهي فترة متغيرة غير معلومة الأجل قد تكون قصيرة جدا حيث لا يمكن ملاحظتها والمشكلات التي تظهر خلالها مهما كانت لا يتم مناقشتها والتعامل معها لإيجاد حلول لها.
- ✓ مرحلة الاستثارة: وفيها يشعر أحد الطرفين أو كالهما بالتهديد والخطر وعدم الارتياح النفسي وشعور كل طرف بأن الآخر غير قادر على تلبية احتياجاته
- ✓ **مرحلة الاصطدام**: وهي فترة الانفجار وظهور الانفعالات التي تم كبحها فيما مضى، وقد يحاول أحد الطرفين تفجير النزاع بشكل علني واستقطاب بعض الابناء للتحالف مع طرف دون الآخر مما يجعل الابناء يشعرون بالضياع وعدم الاستقرار ويبحثون عن مكان آخر خارج المنزل لإشباع رغباتهم وتحقيق ميولاتهم[13].
- ✓ **مرحلة انتشار النزاع**: في هذه المرحلة تتعقد الأمور وتزداد حدة ويؤدي ذلك إلى تعميق الخصومة وزيادة العداء بين الطرفين، حيث يكون هدف كل طرف هو التغلب على الطرف الآخر دون محاولة تسوية المشكلات، وإذا كان الصراع في البداية يشمل جوانب معينة فإنه سرعان ما ينتشر ليتخطى النواحي الأخرى المتعددة.
- ✓ **مرحلة البحث عن حلفاء**: إن لم يستطع الزوجين الوصول إلى حلول للمشكلات داخل إطار الأسرة فإنهما يلجئان لمن يساعدهما في تحقيق ذلك من الأهل والأصدقاء وإذا استمر النزاع فترة طويلة فإن كيان الأسرة وبنائها يصبح مهددا وهنا قد يلجأ أحد الطرفين إلى أو كلاهما للحصول على الإشباع العاطفي من خلال المصادر البديلة مثل تركيز الاهتمام على الأطفال أو المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والتركيز على النجاح على حساب الإشباع الذي يتحقق داخل الأسرة، وقد يؤدي هذا إلى التدليل الزائد للأبناء وعدم محاسبتهم على التقصير مما يرسخ لديهم قيم السلوك الانحرافي.
- ✓ **مرحلة إنهاء الزواج**: ويحدث ذلك عندما تزداد التوترات، فقد يبدأ أحد الزوجين أو كلاهما في اللجوء إلى المحاكم لإنهاء الزواج واتخاذ إجراءات تتعلق بحضانة الأطفال ورعايتهم واستئناف كل طرف لحياته الزوجية مرة أخرى[14] .

ثانيا/ الصلح الأسري: بحث في الأركان والمزايا

قبل التطرق للأدوار التي يلعبها الصلح كطريق بديل لحل النزاعات الأسرية، ينبغي معرفة أهم الأركان التي يستند إليها الصلح بوصفه نوعا من العقود، والأهمية التي يلعبها في حل الخصام بين مختلف الأطراف المتنازعة أو تجنب حدوثه من الأساس.

1/أركان الصلح: هناك اختلاف بين المذاهب الأربعة في الفقه الإسلامي حول الأركان التي يقوم عليها الصلح فالشافعية ارتأت أن عقد الصلح يرتكز على ركن واحد وهو صيغة مركبة من الايجاب و القبول المعبرة على التراضي بين المتصالحين، بأن يقول صالحتك على كذا بكذا ، ويقول الأخر بأن قبلت ورضيت أو صالحتك، بينما يستند عند المالكية، الشافعية والحنابلة على أربعة مقومات تتجلى في الصيغة، العاقدان، محل العقد، بدل الصلح[15]. بينما حصر القانون الجزائري أركان الصلح في[16] :

- **الرضا**: عقد الصلح من عقود التراضي، يكفي لانعقاده توافق الايجاب والقبول، من المتصالحين، وتوافر الأهلية فيهما وخلو إرادة كل منهما من الغلط، التدليس، الإكراه والتهديد؛
- **المحل**: هو المرتكز الأساسي الثاني الذي تستند إليه لقيام العقود كلها، فمحل الصلح في القانون هو الحق محل الخلاف بين الأطراف.
- **السبب**: هو حل نزاع قائم أو محتمل، مع شرطية مشروعية التعاقد بأن لا يكون مخالفا للأدب العامة.

2/ مزايا الصلح: للصلح العديد من الخصال والمزايا خاصة ما تعلق بشؤون الأسرة، بالنظر لقدسية العلاقة التي تربط بين أفرادها، حيث حرصت الشريعة الإسلامية والمشرع على حد سواء على حمايتها من التفكك والانحلال الذي يبدأ نشوزا أو إعراضا ثم يتحول إلى شقاق ففراق[17] ومن ثمة الحفاظ على وحدة وتماسك المجتمع، وتجلى أبرز ايجابيات الصلح في ما يلي:

- ✓ الصلح يسعى للتجاوز الأحقاد وطي ملفها، فالقاضي يعمل جاهدا لإنهاء النزاع وإقامة الحق وفق المعطيات والأدلة الموضوعة بين يديه، ثم يقترح الحلول التي من شأنها استئصال بذور النزاع من جذوره؛
- ✓ الصلح يساهم في رفع العبء عن كاهل القضاء، نتيجة لقيام بعض الهيئات العرفية بهذا الدور مثل ما هو جاري به العمل في المجتمع المزابي، الذي تقوم فيه مؤسسة العشيرة بمهمة اصلاح ذات البين، أين يتم تكوين لجنة تقوم بالبحث في مسببات الخلاف الزوجي، واقتراح أليات كفيلة بتقريب وجهات النظر بين الطرفين، ومن ثمة تجنيب الأسرة شبح الانفصال، ذلك أن هذا الجهد الذي يقوم به أهل الحل والعقد يوفر على الطرفين الوقت والتكاليف المادية[18].

ثالثا/الصلح و حماية الاسرة من التفكك:

تكتسي الاسرة أهمية في بناء المجتمع وتماسكه، إذ تعد حجر الزاوية في البناء الاجتماعي كونها تشكل نقطة ارتكاز لبقية منظمات المجتمع الأخرى، كما انها كنظام يعمل على تلبية الاحتياجات الفطرية حيث تؤدي الى اشباع وتنظيم العلاقات الزوجية والانجاب وتهيئة اطار لرعاية الصغار وتعليمهم وتنشئتهم، فهي المسؤولة عن تنشئة الاجيال وتنمية قيمهم الاجتماعية وتشكيل شخصية الأبناء المتكاملة، وغرس القيم الحميدة والفضائل الخلقية داخل الفرد والمجتمع حيث يبدأ التوجيه القيمي من نطاق الاسرة، فالمسجد، فالمدرسة، فالمجتمع.

وتأدية هذه الوظائف يكون من خلال توافق الزوج والزوجة، وتعاون جميع مؤسسات المجتمع مع الاسرة في تربية الاجيال [19]، وبالتالي ما يلاحظ أن للأسرة اهمية بالغة في بناء المجتمع، فإذا ما تعرضت للتفكك فانهيارها سيؤدي إلى انهيار المجتمع ذلك أن الاطفال الذين ينشؤون في أسرة مفككة مفرقة لن تكون نشأتهم طبيعية، فتتسرب في اعماقهم مشاعر الكراهية من الحياة والأحياء، ويتمثل ذلك في الانحراف والتمرد على القيم والنظم والقوانين، وهناك اجماع شبه عام في النصوص العلمية على أهمية الاسرة بصفة عامة والام بصفة خاصة في نشأة الطفل بدنيا وعقليا، ونفسيا وسلوكيا ، فعلماء النفس والتربية يؤكدون أن السنوات الأولى في حياة الطفل ذات أثر يكاد يكون حاسما في تعيين شخصيته وتحديد اتجاهاته الانفعالية وحياته المستقبلية، وبالتالي فإن هذه المرحلة ليست مرحلة بيولوجية فحسب بل هي انفعالية وعقلية كذلك.

وكل طفل نشأ في اسرة مترابطة لا تعرف غير العواطف النبيلة والمشاعر الطيبة ستكون نشأته سوية تجعل منه في المستقبل طاقة مبدعة ولهذا كان الابناء الذين لا ينشؤون في اسرة لا يذوقون حنان الابوين لا يتمتعون بما يتمتع به سواهم ممن شبوا في رعاية الوالدين مهما توفر لهم دور الرعاية الاجتماعية والملاجئ أسباب الصحة الجسمية، واذا نجى الابناء في سن الطفولة من الوقوع في مصيدة المجرمين والمستغلين فانهم لن يحققوا في دراستهم تفوقا أو نبوغا، وغالبا ما تستهويه حياة التمرد والادمان ويتحول هؤلاء في المستقبل الى طاقة معطلة أو مدمرة ترتد على المجتمع بالخسارة فتعيق نموه ونهضته، ويظهر جليا مدى خطورة النزاعات التي تصل الى الطلاق على الاسرة ككل ومستقبل الابناء وعطائهم للمجتمع ككل، وعلى المرأة المطلقة خاصة حيث ينظر المجتمع اليها نظرة التوجس.

واستفحال ظاهرة الطلاق في مجتمعنا ما كانت لتعرف هذا الحجم لو أن المجتمع عموما و أهل الصلاح والخير خصوصا لم يهملا وظيفة اصلاح ذات البين بين الزوجين اذا اختلفا[20].

وما يؤكد أهمية الصلح الأسري وحكمه، ما يتصف به من إيجابيات عديدة على جميع الأصعدة ومجالات الحياة وتزداد هذه الإيجابيات متى تعلّق الأمر بقضايا الأسرة، نظرا لطبيعة العلاقة التي تربط بين أفرادها، ومن هذا المنطلق حرص الإسلام على حمايتها من التفكك والاختلاف، الذي يبدأ نشوزا أو إعراضا ثم يتحول إلى شقاق ففراق، وتفكك الأسرة من شأنه أن يؤدي إلى تفكك المجتمع[21].

وقد وردت آيات وأحاديث حول الصلح بين المخاصمين بشكل عام، والزوجين بشكل خاص وهو محور موضوعنا :

1.1 يقول عزو وجل: { لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا[}النساء :114.]

وقوله تعالى:

{وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَاخَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [}البقرة : 228]

وقوله تعالى

وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا." (النساء: الآية 35)

وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (النساء: الآية 128).

ومن جهة أخرى يقول رسولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم يقول : " ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا أو يقول خيرا".[22].

وقال ابن شهاب: لم اسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب، والاصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها"[23].

أما من الناحية القانونية فقدنبه المشرع الجزائري الى ضرورة اجراء محاولة الصلح بينهما قبل اثبات الطلاق، وقد نصت المادة 49 من قانون الاسرة على ضرورة الصلح حيث جاء فيها: "لا يثبت الطلاق الا بحكم بعد عدة محاولات صل يجريها القاضي دون ان تتجاوز مدته ثلاثة أشهر ابتداء من تاريخ رفع الدعوى.

يتعين على القاضي تحرير محضر يبين مساعي ونتائج محاولات الصلح يوقعه مع كاتب الضبط والطرفين"[24].

ومن جهة أخرى فإن المشرع الجزائري يؤكد على وجوبية الصلح في القضايا الأسرية، خصوصا المتعلقة بدعاوى انحلال الرابطة الزوجية؛ حيث سن له إجراءات مفصلة من خلال قانون الإجراءات المدنية والإدارية والتي تمارس تحت إشراف القضاء[25]، حيث نصت المادة 439 من قانون الاجراءات المدنية والإدارية: على أن: " محاولات الصلح وجوبية، وتتم في جلسات سرية".

وقد تمت الاشارة الى الطريقة التي يقوم من خلالها القاضي بإجراءات الصلح بين الزوجين من خلال المادة 440، و حتى في حالة استحالة حضور أحد الطرفين الى الجلسة المحددة للصلح وهو ما جاء به المادة 441.

أما المادة 442 فقد نصت على أنه: " يمكن للقاضي منح الزوجين مهلة تفكير لإجراء محاولة صلح جديدة، كما يجوز له اتخاذ ما يراه لازما من التدابير المؤقتة بموجب أمر غير قابل لأي طعن.

في جميع الحالات، يجب ألا تتجاوز محاولات الصلح (3) أشهر من تاريخ رفع دعوى القضاء".[26]

ومن جهة أخرى فقد أكدت المادة 443 على أن الصلح يثبت بمحضر ويوقع من طرف القاضي وأمين الضبط والزوجين، ويعد هذا المحضر سندا تنفيذيا[27].

كما تنص المواد 446، 447، 448، الى امكانية لجوء القاضي الى تعيين حكمين اثنين لمحاولة الصلح إذا لم يثبت أي ضرر أثناء الخصومة[28].

ويظهر من خلال ما تقدم اهتمام المشرع بالصلح كآلية لحماية الأسرة من التفكك، حيث يضعه كخطوة ضرورية تسبق الحل النهائي لفك الرابطة الزوجية،وذلك من خلال تقديم النصائح والارشاد والتوجيه قبل أن يقع الطلاق وما قد ينجر عنه من عواقب وخيمة خاصة على الابناء.

ولكن ما تجدر الاشارة اليه أن التفكك الاسري كمشكلة ينبغي العمل على الحد منها منذ البداية، وذلك من خلال علاج الاسباب، حيث ينبغي العمل على التوعية بمعنى الزواج وما ينجر عنه من مسؤوليات مختلفة، خاصة وأن الطلاق اصبح أول حل يلجأ اليه الطرفين بعد أن جعله الله عزو وجل أبغض الحلال عنده ويمكن اقتراح:

- ✓ نشر الثقافة الدينية من طرف أهل الاختصاص في مجال الأسرة والزواج، سواء في المؤسسات التعليمية بمختلف أطوارها أو حتى عن طريق وسائل الاعلام، بأهمية الاسرة وضرورة المحافظة عليها، كقيم ينشأ عليها الأفراد.

واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي بالأخص نظرا لكونها تعد الاكثر استخداما بين مختلف فئات المجتمع، والعمل على جعلها وسائل تحافظ على تماسك الاسرة، بدلا من أن تكون سببا في تفككها، فالدين الاسلامي هو دين متكامل في جميع المجالاتبما فيها الاجتماعية، حيث يتضمن المبادئ والأسسالمعايير التي ينبغي ان تقوم عليها الاسرة والمجتمع عموما، لذا فالتقيد بمنهاج الشريعة الإسلامية يقي الأسرة من مخاطر التشرد والتفكك، كونه يفصل في مختلف المسائل والحقوق والواجبات المتعلقة بالأسرة المسلمة، وحتى في حالة وجود مشاكل فقد أوضح أحسن طريقة للتعامل معها، وهي الصلح.

- ✓ توضيح أهمية لجوء الأزواج الى الصلح كخطوة أولى وأساسية لحل النزاعات التي قد تنشأقبل التفكير في الطلاق الذي أصبح أول خطوة يلجأ اليها الكثيرون بعد أن جعله الله عز وجل كأخر حل وأبغض الحلال.
- ✓ تفعيل عملية الصلح من طرف أهل الاختصاص سواء في المجال الديني أو القانوني أو حتى الاجتماعي والذين يتولون علاج ما قد يطرأ على الحياة الزوجية من أسباب النفور والاضطراب وهذا أمر مطلوب شرعا، قبل الوصول الى المرحلة الاخيرة وهي فك الرابطة الزوجية بشكل نهائي .
- ✓ تدريب القضاة على ايجاد طرق وأساليب مختلفة للصلح بين الازواج قبل الوصول الى مرحلة الطلاق.

الهوامش

[1]- فوزية زيهور، **الطرق البديلة لحل النزاعات الأسرية من الصلح نحو الوساطة**، (بحث نهاية التدريب)، المعهد العالي للقضاء، الرباط، 2010 ص.15.

[2]القرآن الكريم، سورة البقرة ، الآيتين: 182 ـ 224.

[3]- يحي حجوج، "**دور الصلح في حماية الرابطة الزوجية**"، مجلة القانون والعلوم السياسية،جامعة النعامة،المجلد 08، العدد01، 2022، ص. 448.

[4] - أمال حبار، "**الصلح ودوره في حل النزاعات الأسرية**"، مجلة البحوث والدراسات القانونية والسياسية،جامعة البليدة، العدد 12،جوان2017، ص. 444

[5]يحي حجوج، المرجع السابق، ص. 448

[6]- حمو فخار، "**الصلح في القضايا الاسرية بين الشريعة والقانون الجزائري**"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، المجلد 14، العدد 03، سبتمبر 2021، ص 480.

[7] - فوزية زيهور، المرجع السابق، ص. 19

[8]- أمال حبار، المرجع السابق، ص 444.

[9]- حمو فخار، المرجع السابق، صص 477، 478.

[10]- سامية بن قوية، "**الصلح في قانون الأسرة الجزائري إشكالات شرعية وقانونية**" ، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والاقتصادية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، المجلد 53، العدد05، جوان 2016، ص 326.

[11] - ميادة القاسم، **التفكك الاسري وآثاره على المجتمع دراسة سوسيولوجية**، ط1، دار نحو علم اجتماع تنويري، د.ب.ن، 2018، ص. 08.

[12]- محمد العيد مطمر، حمزة جبايلي، "**الطلاق وآثاره على التفكك الاسري في المجتمع الجزائري**"، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة تبسة، العدد 16، 31 ديسمبر 2018، ص ص 509- 510.

[13]- أسماء رتيمي، "**الاسرة بين التفكك وانحراف الابناء**"، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، جامعة الجلفة، العدد11، ديسمبر 2014، ص ص 09-10.

[14]- سرمد جاسم محمد الخزرجي، غنية عرعار، "**التفكك الاسري بين الاثار والحلول دراسة سوسيواثربولوجية**"، مجلة الاكاديمية الدولية للعلوم النفسية والتربوية والارطوفونيا، المجلد01، العدد01، 17 أفريل 2021، ص ص 135-136

[15] ـ حمو فخار، مرجع سبق ذكره، ص. 479.

[16] ـ ليلي حمي، وعبد القادر حوبه، "**أثر الوساطة في تحقيق الأمن الأسري على ضوء الشريعة والقانون**"، مجلة الاحياء، جامعة غرداية، المجلد 21، العدد29، أكتوبر 2021، ص 60.

[17]- المرجع نفسه، ص.480.

[18] ـ المرجع نفسه، ص. 481,

[19]- ينظر إلى: منى شرف عبد الجليل، "**الاسرة أهمية وخصائص**"، مارس 2022، ص 04، مقال منشور على الموقع الالكتروني: https://www.researchgate.net/publication/359399973_alasrt_ahmyt_wkhsays-Family_definition_importance_and_characteristic/link/6239f998adf1e863369c3bdc/download, ، 17:30h 19/05/2023 ,

[20]- محمد أحمد لريد، ط**ظاهرة التفكك الاسري في المجتمع الجزائري**"، مجلة المعيار، جامعة الامير عيد القادر، قسنطينة، المجلد 05، العدد09، 09 جويلية 2004، ص ص 311-312.

[21]- حمو فخار، المرجع السابق، ص 480.

[22]- أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، **صحيح البخاري، كتاب الصلح**، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 2002، ص 659

[23]- مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسن، **صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب**، ط1، دار طيبة، 2006، ص 1207

[24]- المادة 49 من القانون 84-11 المؤرخ في09 رمضان 1404، الموافق ل 09 يونيو 1984، المعدل والمتمم بالامر 05-02 المؤرخ في 18 محرم 1426 الموافق ل27 فبراير 2005، المتضمن قانون الاسرة، ج.ر، ج.ج.د.ش، العدد15 الصادر في 27 فبراير 2005، ص 21.

[25]- حمو فخار، المرجع السابق، ص480.

[26]- ينظر إلى: المواد 440 الى 442، القانون رقم 08-09 المؤرخ في 18 صفر 1429، الموافق ل 25 فبراير 2008، المتضمن قانون الاجراءات المدنية والإدارية، ج.ر، ج.ج.د.ش، العدد21، الصادر بتاريخ 23 أفريل 2008، ص 37 .

[27]- ينظر إلى: المادة 443 القانون رقم 08-09، ص ص37-38.

[28]- ينظر إلى: المواد 446، 447، 448، القانون رقم 08-09، ص 38.